التيارات المتطرفة ودورها في صياغة السياسة الإسرائيلية وأثرها في منطقة الشرق الأوسط

ا.م.د. فكري جواد عبد
جامعة الكوفة/ كلية الدراسات العليا

الملخص:

ان المتتبع لسير الاحداث يجد ان بعد اعلان اليهود لدولتهم عام 1948 اختطوا لأنفسهم منهجا سياسيا يستند بشكل رئيس إلى نظام التعددية والتشعب وذلك من اجل استقطاب الجميع في حزب او حركة سياسية للتمكن من السيطرة على الجمهور والقدرة على توجيهم توجيها جماعيا بما يخدم توجهات الحركة الصهيونية، فنشا تنوع سياسي كبير وغريب أدى الى التناقض والتنازع وأحيانا الى الصراع بين الأطراف المختلفة. الا ان هذا الصراع كانت الغلبة فيه دائما للتيارات التي تنادي بالمزيد من التطرف والمزيد من التشدد. كما كان للأصولية اليهودية التي نمت وازدهرت في الحقبة الأخيرة دور مهم في فرضها أحزابا متطرفة شكلت جزءا لا يتجزأ ممن يرسم صورة السياسة الخارجية لإسرائيل التي طغى عليها افتعال الازمات وتغذيتها في منطقة الشرق الأوسط الامر الذي انعكس سلبيا على السلام العالمي، كون هذه المنطقة من اهم مناطق تغذية العالم بالطاقة والمواد الأولية.

سيتعرض هذا البحث لاهم الأحزاب والتيارات السياسية التي حملت راية التطرف اليهودي في ايديولوجيتها وكيفية قيادتها للسياسة الإسرائيلية ومحاولتها اثارة المشاكل واذكائها في عموم منطقة الشرق الأوسط. لذا سنفصل اهم التيارات السياسية المتطرفة في "إسرائيل" من حيث نشأتها وايديولوجياتها، ونعالج قضية

بروزها على الساحة السياسية والاجتماعية وماهي انعكاسات نشاطها المتزايد وتوجهها المتطرف على منطقة الشرق الأوسط.

الأسس الدينية للتطرف اليهودي:

تستند الحياة اليهودية بكل مفاصلها إلى الجانب الديني فالعهد القديم (التوراة) والتلمود يشكلان حجر الزاوية في كيان اليهودية والفكر اليهودي. فالمصدر الديني هو المحرك لكل الفعاليات عند اليهودي لذا نجد انفراد الحياة السياسية في إسرائيل وابتعادها عن النضج السياسي الطبيعي كما هو الحال في كل دول العالم وذلك لاعتمادها كليا على الفكر الديني اليهودي. فالحزب السياسي في إسرائيل يعتمد على المصدر الديني سواء كان توراتيا أم تلموديا وبصرف النظر عن هوية هذا الحزب سواء كان من أحزاب اقصى اليمين أم اقصى اليسار أم أحزاب الوسط رغم ندرة الاخيرة في إسرائيل. فكيانهم يقوم على العامل الديني وإذا تخلى اليهود عنه فانهم بذلك ينسفون التاريخ والجغرافية وقد أدرك زعماء الحركة الصهيونية ومنظروها هذه الحقيقة تمكنوا في توظيفها جيدا خدمة للمشروع الصهيوني وتحقيق أهدافه. فحتى ثيودور هيرتزل مؤسس الصهيونية وزعيمها رغم كونه علمانيا قائداً لحركة علمانية الا انه يصر إلى الاستناد على النص الديني والفكرة الدينية والتركيز على الانعزال اليهودي وعدم اندماجهم في المجتمعات التي يحيون بها ففي كتابة ارض قديمة –جديدة ארץ עתיקה–חדשה يقول: "عاش اليهود في الكيتو فأصبحوا بلا حقوق وبلا عدالة ولا يمكنهم الدفاع عن أنفسهم ولكن حينما اضطروا لمغادرته لم يكونوا يهودا بعد ذلك"[1].

فاليهودي الجيد واليهودي المخلص لإرثه الديني وفق رؤية زعماء الصهيونية هو اليهودي المنعزل عن محيطه الأجنبي عنه والرافض له والمتمسك بعرى الهوية اليهودية واعمدتها المتمثلة بكتابي التوراة والتلمود ولما كان هذان الكتابان مؤسسين للتطرف والعلوية والعنصرية لذا من المنطق ان يكون هذا اليهودي مليئاً بعقد التاريخ والتطرف والانعزال ولن يتمكن من النظر الى الاخر نظرة تصالح او تعايش لان الموروث الديني الذي تغذاه زرع في نفسه انه من شعب مختار وسط شعوب تسعى الى اجتثاثه، واقتلاعه ورميه في البحر[2].

وقد تمكنت اليهودية وطقوسها من ان تكون الجامع لليهود في أيام تشتتهم بعد خراب القدس على يد تيتوس الروماني عام 70م حيث تفرقوا في البلدان واضاعوا لغتهم وثقافتهم الا ان الدين بقي الرابط المشترك الوحيد بينهم وأصبحت الطقوس والشعائر الدينية هي نقطة التمحور ومركز الجاذبية الذي يجمع اليهود ويحول دون انفراط عقدهم. هذا الأمر أدى الى ان تكون صفة الانعزال صفة ملاصقة لليهود الذين غالوا في الانكفاء على ذاتهم والانعزال عن المجتمعات الغربية والشرقية التي احتضنتهم وعاشوا في كنفها الامر الذي أنمى التطرف عندهم فولدت زعامات سياسية متطرفة من الكيتو وقادت جموع المتطرفين نحو بناء دولة قائمة عليه ومستندة إلى موروث تاريخي شائك مستذكر لكل ما مر بهم في الشرق القديم[3] . فالحاخام التلمودي شلومو افنير وهو من منظري الأصولية اليهودية ومن روادها يرى ان الصراع القائم في الشرق الأوسط وعداء المنطقة لوجود دولة لليهود ما هو الا امتداد لصراع قديم ابتدأه الآشوريون والبابليون في عصور ما قبل الميلاد وتوجه بنوخذ نصر الثاني بتخريبه للهيكل وتدميره لاورشليم وسبيه لليهود في العام 586 ق.م[4]

واستند اليهود لموروث ديني قائم على التطرف فقد صاغ التلمود وقبله التوراة العديد من النصوص التي خلقت فكرا مشوها قائما على الغلو وعلى تصوير العلاقة بين الخالق واليهود على انها علاقة تختلف عن مثيلاتها مع سائر الخلق فهي علاقة تعاقدية اكثر من كونها تعددية فلكلا الطرفين حقوق وعليهم التزامات[5] ومن اهم حقوقهم هي كونهم اسيادا مختلفين عن بني البشر فجاء هذا النص التوراتي في سفر اللاويين:" וְהֱיִיתֶם לִי קְדֹשִׁים, כִּי קָדוֹשׁ אֲנִי יְהוָה; וָאַבְדִּל אֶתְכֶם מִן-הָעַמִּים, לִהְיוֹת לִי " "وتكونون لي قديسين لأني قدوس أنا الرب وقد ميزتكم من الشعوب لتكونوا لي"[6] وهذا النص ظاهر صريح في تمييز بني اسرائيل عن بقية شعوب العالم، وصريح في ربط التمييز بالله صدوراً وممارسة.

ومن الأفكار المتطرفة التي عشعشت في الفكر اليهودي وتمسكت بها التيارات اليهودية المتطرفة هي فكرة الأرض الموعودة واحقيتهم بهذه الأرض التي حصلوا عليها عن طريق المنحة السماوية فسفر التكوين منح في بعض اصحاحاته إبراهيم الخليل ونسله وعدا بملكية الأرض التي هاجر اليها تاركا مسقط راسه من اجل الدعوة لعبادة الاله الواحد وكان الوعد الالهي الاول بعد ان استجاب ابراهيم لأمر الله تعالى وهاجر من بلاد الرافدين الى ارض كنعان "וירא יהוה אל- אברם ויאמר לזרעך אתן את- הארץ הזאת ... فتجلى الرب لأبرام وقال لنسلك اعطي هذه الارض"[7] وتكرر هذا الوعد ولكن بمساحة اكبر من الارض بعد ان انفصل ابراهيم عن الوطن واختار ارض كنعان مستقرا له "ויהוה אמר אל- אברם אחרי הפרד- לוט מעמו שא נא עיניך וראה מן- המקום אשר- אתה שם צפונה וגנבה וקדמה וימה : כי את-כל – הארץ אשר אתה ראה לך אתננה ולזרעך עד- עולם وقال الرب لأبرام

بعد ما فارق لوطاً ارفع طرفك وانظر من الموضع الذي انت فيه شمالا وجنوبا وشرقا وغربا: ان جميع الارض التي تراها لك اعطيها ولنسلك الى الابد"[8]، وكرر الله وعده لإبراهيم فقال له "ויאמר אליו אני יהוה אשר הוציאתיך מאור כשדים לתת לך את הארץ הזאת לרשתה ... انا الرب الذي اخرجك من اور الكلدانيين لأعطيك هذه الارض ميراثاً لك"[9] وكان الوعد الاكثر اهمية في تاريخ ابراهيم وفي تاريخ العبرانيين من بعده هو هذا الوعد "ביום ההוא כרת יהוה את- אברם ברית לאמר לזרעך נתתי את- הארץ הזאת מנהר מצרים עד- הנהר הגדול נהר- פרת :... في ذلك اليوم بت الرب عهداً قائلاً لنسلك اعطي هذه الارض من نهر مصر الى النهر الكبير نهر الفرات" [10]

ونظرة التلمود لليهود أن لم تختلف عن النظرة التوراتية فهي غالبا ما كانت اكثر تشددا واكثر تطرفا فالتلمود يدعي فكرة نجح في زرعها في الذهنية اليهودية هي ان اليهودي معتبر عند الخالق اكثر من الملائكة وهو جزء منه وهو ابن الشعب المختار اما باقي الشعوب فهي حيوانات خلقت على شكل البشر لكي تخدم اليهود دون ان يثيروا اشمئزازهم[11] والتلمود يعطي الحق لليهود في ملكية ثروات الأرض دون غيرهم وفقا لمبدا سيادة اليهودية واليهودي على سائر الشعوب والاجناس لذا أسس لعلاقة مؤبدة للحرب مع المحيط بناء على مبادئ التطرف والاصولية التي ولدها التقي الديني سواء كان توراتياً أم تلمودياً وزرعها في مخيلة اليهودي الذي دافع عنها وبناها وبلورها بمنهاج سياسي قائم على الدم[12].

لذا وبناءا على هذه النصوص الدينية التي حفزت الشعور بنقاء الدم والافضلية على الجميع وعلى وجود حقوق مكتسبة موعودة في السماء لا يمكن

ان تكون موضع نقاش او جدل ولدت الأصولية اليهودية وتنوعت في التشدد وفي انتاج التيارات المتشددة ليصل الامر الى ما وصل اليه في النصف الثاني من القرن العشرين. ولكن بدايات التطرف اليهودي موغلة بالقدم واول من قاد التطرف من الفرق اليهودية كانت فرقة الغيوريين–הקנאים[13] واهم من ادعوا انهم الأكثر غيرة على عقيدتهم والاشد تمسكا بالاصول ونهجوا نهجا عسكريا قائماً على العنف والاغتيالات الامر الذي ولد ردة فعل عنيفة لدى الرومان في بداية القرن الأول الميلادي نتج عنه خراب الهيكل الثاني عام 70 م وكان الفريسيون–הפרישיים[14] الاذرع الطولى لليهود الذين مالوا للعنف وتبنوه نهجا لهم مستندا على أسس دينية ونصوص توراتية وتلمودية تحث إلى استخدام العنف من اجل سيادة بني إسرائيل[15].

ومن هذه النصوص ما ورد في سفر يشوع. هذا النص الخطير الذي استندت عليه فيما بعد الكثير من التيارات المتطرفة لتحقيق اهدافها التوسعية في منطقة الشرق الاوسط، فجاء في سفر العدد: "וַיְדַבֵּר יְהוָה אֶל–מֹשֶׁה، בְּעַרְבֹת מוֹאָב، עַל–יַרְדֵּן יְרֵחוֹ، לֵאמֹר דַּבֵּר אֶל–בְּנֵי יִשְׂרָאֵל، וְאָמַרְתָּ אֲלֵהֶם: כִּי אַתֶּם עֹבְרִים אֶת–הַיַּרְדֵּן، אֶל–אֶרֶץ כְּנָעַן.וְהוֹרַשְׁתֶּם אֶת–כָּל–יֹשְׁבֵי הָאָרֶץ، מִפְּנֵיכֶם، וְאִבַּדְתֶּם، אֵת כָּל–מַשְׂכִּיֹּתָם; וְאֵת כָּל–צַלְמֵי מַסֵּכֹתָם תְּאַבֵּדוּ، וְאֵת כָּל–בָּמוֹתָם תַּשְׁמִידוּ .וְהוֹרַשְׁתֶּם אֶת–הָאָרֶץ، וִישַׁבְתֶּם–בָּהּ: כִּי לָכֶם נָתַתִּי אֶת–הָאָרֶץ، לָרֶשֶׁת אֹתָהּ" " وكلم الرب موسى قائلاً : كلم بني وقل لهم إنكم عابرون الاردن الى أرض كنعان فتطردون كل سكان الارض من اماكنكم وتمحون جميع تصاويرهم وتبيدون كل اجناسهم المسبوكة وتخربون مرتفعاتهم تملكون الارض وتسكنون فيها لأني اعطيتكم الارض لكي تملكوها"[16]. ويقصد بإبادة كل اجناسهم

قتل النساء والأطفال والذين لم يكونوا من المقاتلين الذين لابد من قتلهم استجابة الى الامر الالهي ولكي يتحقق المراد باستملاك هذه الارض المقدسة [17].

لذا استطاعت هذه التيارات الأصولية الراديكالية أن تستخدم النص الديني وتوظفه ليؤسس لها قاعدة شرعية تسمح لها ممارساتها الدموية العنيفة للاستخدام على مساحات اكبر من الأراضي واجلاء سكانها لاستعادة مجد غابر[18].

تيارات التطرف الإسرائيلية:

قامت الحركة الصهيونية التي تولدت عنها كل التيارات والأحزاب السياسية في إسرائيل بتبني الأفكار الدينية اليهودية من اجل تحقيق أهدافها على ارض الواقع فتمكنت من الترويج بأحقية اليهود بارض فلسطين[19] كونها أرضاً موعودة لشعب مختار ما ترك هذه الأرض الا مضطرا وحانت ساعة عودته اليها حتى وان كانت بالقوة فهذه الأرض بحسب ادعائهم هي ارض بلا شعب لشعب بلا ارض[20].

هذا المنطلق الديني في بناء الدولة جعل مجموعة من حاخامات اليهودية ومن عسكرها المتفاعل مع المشروع الديني هو القائد لهذه الدولة وهو المتسيد في حركاتها وتياراتها وهذا الامر ناقض دعوات مؤسس الحركة الصهيونية حينما نظر في كتابه الدولة اليهودية[21] الذي ادعى فيه ان لا مكان في السياسة للعسكر ورجال الدين. الا ان السيادة السياسية في إسرائيل منذ تأسيسها لحد اليوم هي للتيار العسكري المتشبع بالفكر التلمودي العنصري ولرجال الدين المتطرفين فمنذ ديفيد بن كوريون لبنيامين نتنياهو في حكومته الأخيرة سيطرت التيارات المتطرفة فكرة وزعامة على المشهد السياسي في إسرائيل وعلى صياغة سياستها الخارجية التي اكتوت منطقة الشرق الأوسط بنيرانها منذ اكثر من 70 عاما فنتنياهو בנימין נתניהו- زعيم الليكود تحالف مع البيت اليهودي הבית היהודי وريث المفدال

המפד"ל بزعامة الحاخام اليمين المتطرف نفتالي بنط 1972 وحزب شاس ש"ס بزعامة الحاخام المتشدد يعكوب ليتزمان 1948 [22]وحتى أحزاب المعارضة مثل אגודת ישראל ודגל התורה جمعية إسرائيل وعلم التوراة اختارت طريق التطرف أيضا ليكون نهجها السياسي الثابت[23] فتشكلت اخر حكومة في اسرائيل. ومن اهم التيارات المتطرفة في إسرائيل التي صاغت سياستها واثرت على منطقتنا سلبا نذكر الاتي:

حزب شاس ש"ס:

مثل هذا الحزب اتجاهات المتدينين في إسرائيل الذين ينتمون الى التيار الاصولي الأرثوذكسي الذي بدا يميل الى التشدد ليس مع غير اليهود فقط بل ذهب الى التشدد مع اليهود والعلمانيين الذين اصبحوا مرفوضين من أعضاء هذا الاتجاه فلا يزوجونهم ولا يتزوجون منهم بل حتى لا يصافحونهم كما ان شاس اصبح حزبا طائفيا يستقطب جهة واحدة من اليهود دون غيرها وهم اليهود الشرقيون يهود البلاد الإسلامية والعربية هذه الاتجاهات الاجتماعية للحزب والتي تمثل جزء من كل بما يتعلق باتجاهاته السياسية المتسمة بأعلى درجات التعصب والعنصرية سواء بالشأن الداخلي أم الخارجي المؤثر في الساحتين الإقليمية والدولية اثرت قطعا على السلام في منطقة الشرق الاوسط[24]

המזרחי- حركة الشرقي:

من اقدم الحركات السياسية لليهود تأسست في شرق أوروبا عام 1902 من قبل الحاخام اليهودي اسحق يعقوب رينر 1839-1915 الذي امن بضرورة انهاء مرحلة المهجر الشتات لليهود وتوحدهم في القدس محافظين على ارثهم الديني متمثلا بالتوراة والتمسك الصارم بأحكامها وسرعان ما ولد من رحم هذه الحركة أحزاب اكثر تشددا قبل הצעיר המזרחי الفتى الشرقي הפועל המזרחי العامل

الشرقي הנוער המזרחי העובד الشاب العامل الديني[25] وتمكنت هذه الاتجاهات والتيارات المزراحية من ان تعقد مؤتمراً جامعاً لها عام 1926 وضعت فيه ايدولوجيتها وبلورت رؤيتها للدولة المنشودة لليهود على وفق ثلاثة محاور هي:

1. ضرورة قيام الدولة اليهودية في فلسطين دون غيرها.
2. دستور الدولة هو التوراة.
3. تكون هذه الدولة لشعب واحد ودين واحد[26]

اما بعد اعلان الدولة عام 1948 وتحول הפועל המזרחי והמזרחי الى حزبين سياسيين فقد دخلا في الحياة السياسية وخاضا الانتخابات منفردين، ثم وبسبب الانطباق الفكري والإيديولوجي بينهما توحدا في حزب المفدال "המפדל".

الحزب الديني القومي המפלגה הדתית הלאומית "המפדל":

تبلور هذا الحزب من خلال قيام زعيمة موشي شابيرا משה שפירא 1902–1970 في عام 1956 بجمع الفكرة الدينية التي تأسس عليها سالفه حزب المزراحي המזרחי والعقيدة القومية التي ينادي بها حزب العامل الشرقي הפועל המזרחי [27].

فانطلق هذا الحزب نحو التعصب والتطرف مستندا إلى الركائز القومية والدينية فكان الايمان بالحق المقدس لليهود في ان تكون له دولة قومية ودينية في فلسطين ومركزها القدس اهم ادبياته التي حرك بها مشاعر الجمهور الذي أراد استقطابه وكان هذا الحزب لا يقبل باي تنازل عن هذه الأرض مقابل إحلال السلام بل اعتبر أي تنازل عن جزء منها هو تنكر للوعد الإلهي بها واخلال من طرف اليهود بهذا الميثاق. ولهذا الحزب جملة من المبادئ أهمها:

1. الاستيطان حق مقدس لليهود وواجب عليهم السكن في فلسطين.
2. لا يحق لغير اليهود التواجد في هذه الأرض لذا دعا هذا الحزب الى اجلاء وتهجير عرب 1948 وإبقاء هذه الأرض لليهود دون غيرهم.
3. ضرورة ان يكون الدين هو مصدر التشريع في إسرائيل وإعادة النظر بالمنظومة التشريعية وتصويبها من خلال استبعاد القوانين وسائد التشريعات التي لا تستند على التوراة والموروث الديني اليهودي[28].

تأثيرات التطرف الإسرائيلية على منطقة الشرق الأوسط:

منذ عام 1948 وقبله بمدة من الزمن عانت منطقة الشرق الأوسط من الكثير من الاضطرابات والمشاكل التي عصفت بشعوب المنطقة، وبطبيعة الحال كان لإسرائيل دور اللاعب الرئيس بإثارة وتغذية هذه المشاكل والتي كانت تعتمد على التطرف الديني حتى وان كانت نسبة المتدينين لا تتعدى 30 من المجتمع الإسرائيلي[29] ولكن يبقى للدين ورجاله سطوى اعلى من غيرهم لا سيما مع تصاعد تيارات التطرف في العالم فالنظام السياسي في إسرائيل القائم على ركيزتي الدين والقومية يمكن وصفه بالنظام اليميني المتطرف اجمالا. وكانت السياسة الخارجية لهذا النظام تعتمد على ايديولوجيا طريق السلام لابد ان يمر من خلال الحرب فساد شعور في الأوساط السياسية وحتى الشعبية الإسرائيلية ان حروب 1948-1967 هي حروب مقدسة كان لابد من خوضها حتى يتمكن الشعب المختار من تجسيد الوعد الإلهي في نيل الأرض الموعودة من النهر الى البحر لهذا وبناءا على التحسين الجغرافي لهذا الوعد فان هذه الأرض لن تكون ارض كتمان فقط وانما تشتمل عدة دول في المنطقة وان الضفة الغربية لنهر الفرات وقطاع غزة تشكل جزء لا يتجزأ من ارض إسرائيل وان القدس هي العاصمة التاريخية والدينية لهذه الدولة مثلما كانت كذلك بالنسبة لدولة يهوذا وفق ما يزعمون [30]

لذا دعت هذه الأحزاب والتيارات الراسمة للسياسة الداخلية والخارجية لإسرائيل الى قمع الفلسطينيين وقطع المفاوضات معهم والتوسع نحو مزيد من الأراضي لضمها الى حدود هذه الدولة في الوقت المناسب وعدم التنازل عن حق بناء المستوطنات وعدم الاعتراف بقرارات الأمم المتحدة والمنظمات الدولية التي

تعاكس هذا التوجه. كما ان لهذه التيارات المتطرفة توجهات في الميدان الداخلي للسياسة الإسرائيلية يمكن اجمالها بالاتي[31]:

1. إيجاد حل لقضية عرب إسرائيل في (المناطق) وهذا الوصف الذي أطلقته هذه الأحزاب على الفلسطينيين الذين يعيشون داخل الأراضي الإسرائيلية من خلال تخييرهم بين سحب الجنسية الإسرائيلية او اختيار أي جنسية أخرى.
2. منح استقلال ديني وثقافي للسكان العرب فقط دون الاستقلال السياسي او الاقتصادي.
3. ضرورة تصفية مخيمات اللاجئين الفلسطينيين الواقعة داخل إسرائيل بشكل نهائي.
4. حل وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين مثلما دعا الى ذلك بنيامين نتنياهو والعديد من السياسيين والاعلامين الإسرائيليين من أمثال الكاتب اليميني اريه الداد אריה אלדד[32].

اما التوجهات الخارجية للتيارات المتطرفة التي تقود السياسة الخارجية الإسرائيلية فكانت تتمحور في القيادة المباشرة او شبه المباشرة لإثارة الفتن والاضطرابات في منطقة الشرق الأوسط لا سيما اذا عرفنا ان اغلب النخب السياسية في إسرائيل هم اما رجال دين متطرفون او جنرالات في الجيش الذي كان عبارة عن مجموعة من العصابات التي خططت ونفذت العديد من عمليات الاغتيال والتفجير مثل تفجير فندق الملك داود في القدس عام 1946 ومجزرتي يافا ودير ياسين عام 1948 مجزرة كفر قاسم عام 1956 ومجزرتي بحر البقر وعمال أبو زعبل عام 1970 وكذا الامر في عام 1956 اما الاغتيالات فتمثلت باغتيال اللورد مورني عام 1944 في القاهرة والشاعر غسان كنفاني عام 1972 وتصفية فتحي الشقاقي واحمد ياسين وعبد العزيز الرنتيسي[33] وغيرهم. وتمكنت

هذه التيارات المتطرفة من ان تحشد تأييد بعض القوى العالمية في حروبها في المنطقة كحرب 1967 والعدوان الثلاثي على مصر عام 1956 واحتلال بيروت عام 1982 كما ان هذه التيارات رفضت الاعتراف ببعض المعاهدات التي ابرمت بين إسرائيل وبعض دول المنطقة مثل اتفاق وادي عربة عام 1994 وقبله اتفاقية أوسلو عام 1993 فهي تيارات تدعو الى التصعيد وترفض التهدئة واحلال السلام في منطقة الشرق الأوسط [34].

وكان التوجه العام للسياسة الخارجية الإسرائيلية خلال السبعين العام الماضية هي منع جميع دول منطقة الشرق الأوسط من موازاة إسرائيل في التسلح او امتلاك منظومة دفاعية استراتيجية فقد قامت في حزيران من العام 1981 بقصف المفاعل النووي العراقي بالمقابل استمر مفاعل ديمونة الإسرائيلي بالعمل كما سعت الى تحديث وتطوير منظومتها العسكرية من حيث التدريب والتسليح من جهة والى عدم امتلاك مصر او سوريا اواي من الدول العربية أي برنامج نووي[35].

ولم تلتزم إسرائيل بالمعاهدات والاتفاقيات التي تدعو الى الحد من انتشار الأسلحة وانطلقت إسرائيل في ان المعاهدات الدولية لا تطبق عليها لأنها معاهدات لا أساس لها يتماشى مع العقائد الدينية اليهودية فلذا لم تلتزم بها وباي من القرارات الدولية التي صدرت من مجلس الامن الدولي. وانسحب موقفها من البرامج النووية الى الدول الإسلامية أيضا في منطقة الشرق الأوسط فهناك خط إسرائيلي امريكي احمر على امتلاك ايران لبرنامج نووي فتم توقيع ايران الاتفاقية في فينا تموز عام 2015 ولم يكن كافيا بنظر رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، ودعى الى تشديد العقوبات عليها او التدخل العسكري لكبح جماحها والحيلولة دون تنفيذ طموحاتها العسكرية. اما سكرتير الحكومة

الإسرائيلية السابق تسيفي هوزر צבי הואזר 1968 فقد كان في تبيان اهداف إسرائيل في منطقة الشرق الأوسط حينما اكد على ان لا يقتصر الدعم الدولي لإسرائيل في القطاعات العسكرية فقط وانما يشمل البعد الجغرافي أيضا حيث يرى انه لابد من ان يعاد رسم خارطة جديدة لمنطقة الشرق الأوسط وفق المعطيات الأخيرة والاضطرابات التي عاشتها بعد العام 2010 وذكر "ان الأوان قد حان منذ ما يقارب النصف قرن لإجراء حوار بناء مع المجتمع الدولي لتغيير الحدود في الشرق الأوسط والاعتراف بالسيطرة الإسرائيلية على هضبة الجولان، كجزء من المصلحة العالمية في استقرار المنطقة... كما ان سوريا كانت ولن تكون مجددا، لقد انتهت صلاحية الاتفاقات التي عرفت الحدود والدول في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى، وستمر المنطقة على الأرجح بسنوات طويلة من عدم الاستقرار، في مثل هذا الواقع يجب على إسرائيل أن تعيد صياغة مصالحها الجيو–استراتيجية – ليس فقط في الجبهة السورية – وانما في كل الجبهات ويجب على الجميع ان ينظر بعيدا إلى الغد، وليس عميقا إلى الأمس فالأمس قد مات"[36].

الخاتمة والاستنتاجات:

وبعد ان خاض البحث في نشأة تيارات التشدد والتطرف في إسرائيل وبيان الأسس الدينية التي ارتكزت عليها هذه التيارات في خلق ايديولوجيتها وتطرق الى دور هذه الأحزاب والتيارات في صناعة السياسة الإسرائيلية وما نتج عنها من تأثير عميق على منطقة الشرق الاوسط نخلص الى القول:

1- ان للأحزاب الدينية المتطرفة دوراً مهماً في صياغة السياسة الخارجية لإسرائيل وهذا يفوق حجمها الانتخابي، فهي تستخدم الورقة الدينية دائما في الترويج لأفكارها ومشاريعها فحتى لو كانت هذه الاحزاب خارج الحكومة وفي المعارضة فلها كلمة تسمع لأنها تستطيع ان تهيج الشارع ضد الحكومات التي من الممكن ان يطعن في هويتها الدينية وفي مدى اخلاصها لقضية اليهود ومصيرهم، لا سيما وهي تؤمن بأن تحقيق مصلحة "اسرائيل" واجب ديني، وليست هناك استحقاقات تعارض هذه المصلحة المقدسة.

2- استندت جميع التيارات والأحزاب المتشددة في إسرائيل إلى الموروث الديني اليهودي لاسيما كتابي العهد القديم والتلمود اللذين ضما العديد من النصوص التي تؤسس للتشدد وبث نعرات العنصرية والتفوق. لقد اورد بحثنا هذا بعضاً من اسفار العهد القديم والتلمود التي كرست واسست للتشدد عند اليهود فإذا التزمنا بما افرز من اثار النص الديني على دواخل العقل المعرفي والقيم السلوكية لليهود فسيتبين بشكل ملموس أثر النصوص على خلق النزعات المتطرفة التي فرخت احزابا وتيارات سياسية قادت الى خلق حروب وصراعات في منطقة الشرق الاوسط.

3- تشكلت في "اسرائيل" العديد من الاحزاب والحركات المتطرفة التي تبنت ايديولوجيا متشددة واستطاعت ان تجد لها مكانا مؤثرا في الساحة السياسية

والاجتماعية في "اسرائيل"، وتبادلت الادوار مع بقية الاحزاب الاسرائيلية بين المعرضة والدخول في ائتلافات مشكلة للحكومات، وكان لها دور في صناعة السياسة الخارجية الاسرائيلية.

4- توسع التطرف الاسرائيلي ليصل الى التعالي على القرارات الدولية فهم يرون انهم ينتمون لشعب مختار يستمد شرعيته من وعد إلهي قاد الى الشعور بأنهم يمتلكون الحقيقة المطلقة فنشأت ظاهرة التمرد الاسرائيلي على الإجماع الدولي وعدم الانصياع لمبادئ القانون الدولي ولمقررات الامم المتحدة.

5- قادت التيارات المتطرفة الاسرائيلية الى خلق دولة تدعو الى الارهاب وترعاه وتؤثر بشكل سلبي على كل جيرانها ممن دخل في صراع معها او ممن لم يدخل اصلا، الامر الذي ادى الى خلق توتر لا متناهي في منطقة الشرق الاوسط عجزت كل المنظمات الدولية والقوى العالمية على انهائه او تهدئته.

الهوامش والاحالات

[1] תיאודור הרצל, ארץ עתיקה–חדשה, חיפה 1961, עמ' 44

[2] لورانس ماير، اسرائيل الان، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة 1997، ص388–390

[3] كريم محمد حمزه واخرين، الاختلالات البنيوية في الكيان الصهيوني، بغداد 2000، ص27

[4] ايمانويل هايمان، الاصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، القاهرة 2012، ص12

[5] أرميا 31 :34– 35، ظ أرميا 33:20 – 26

[6] الاوليين 20:26

[7] التكوين 12 : 7

[8] التكوين 13: 14–15

[9] التكوين 15 : 7

[10] التكوين 15 : 18

[11] اسعد رزوق، التلمود والصهيونية، قسم ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية 1970، ص111

[12] שלמה אבימרי, הרעיון הציוני הגיוני, הוצאת עם עובד, תל אביב 1980, עמ' 79

[13] نور الدين خليل، ناموس الاديان الكبرى الثلاث، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية 2010 ص 813

[14] أحمد شلبي، مقارنة الاديان، اليهودية، القاهرة 1974، ص 233

[15] المصدر نفسه، ص234

[16] العدد 33:50–53

[17] التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة 1997، ص 439

[18] إيمانويل هيمان، المصدر السابق، ص 32

[19] إيان لوستيك، الاصولية اليهودية في إسرائيل، عمان 1991، ص22

عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في اسرائيل، القاهرة 1999، ص 106 [20]

[21] Der Juden Staat, Theodor Herzl، Judischer Verlag,' Berlin 1920, P. 23.

[22] عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية، دمشق 2004، ص140

[23] عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص 535– 536

[24] عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص66

[25] Glatyer, M, Hasidism, Encarta 1994, p. 158

[26] Evron. B, Jewish State or Israeli Nation? Indiana University Press, Bloomington 1995, P. 64

[27] Sprinzak, E, Israeli Democracy Under Strees, London 1993, P. 122

[28] Roberts. S, Party and Policy in Israel: The Battle Between Hawks and Doves Westview Press, Boulder, San Francisco and London, 1990, P. 57

[29] יבגניה ביסטרוב, ארנון סופר, ישראך דמוגרפיה 2010– 2030,בדרך למדינה דתית, אוניברסטת

חיפה 2010, עמ' 55

[30] غازي السعدي، الاحزاب والحكم في اسرائيل، دار الجليل، عمان 1989، ص 388

[31] اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار الجليل، عمان 1996، ص 100

[32] האתר של מעריב: www.maariv.co.il.

[33] اكرم زعيتر، المصدر السابق، ص 100

[34] عبد الفتاح محمد ماضي، المصدر السابق، ص 575

[35] عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية واسرائيل – بيروت 1975، ج4، ص11; منى الياس، الاصوليون اليهود بين اساطير التوراة والعلم، بيروت 2001، ص36.

[36] http://www.elaosboa.com/show.asp?id=183617

المصادر والمراجع حسب ورودها بالبحث:

العربية:

1. لورانس ماير، اسرائيل الان، ترجمة مصطفى الرز، مكتبة مدبولي، القاهرة 1997
2. كريم محمد حمزه واخرين، الاختلالات البنيوية في الكيان الصهيوني، بغداد 2000
3. ايمانويل هايمان، الاصولية اليهودية، ترجمة سعد الطويل، القاهرة 2012
4. الكتاب المقدس
5. اسعد رزوق، التلمود والصهيونية، قسم ابحاث منظمة التحرير الفلسطينية 1970
6. نور الدين خليل، ناموس الاديان الكبرى الثلاث، مؤسسة حورس الدولية، الاسكندرية 2010
7. أحمد شلبي، مقارنة الاديان، اليهودية، القاهرة 1974
8. التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، القاهرة 1997
9. إيان لوستيك ، الاصولية اليهودية في اسرائيل، عمان 1991
10. عبد الفتاح محمد ماضي، الدين والسياسة في اسرائيل، القاهرة 1999
11. عبد المجيد همو، الفرق والمذاهب اليهودية، دمشق 2004
12. غازي السعدي، الاحزاب والحكم في اسرائيل، دار الجليل، عمان 1989
13. اكرم زعيتر، القضية الفلسطينية، دار الجليل، عمان 1996
14. عبد الوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، سسبيروت 1975
15. منى الياس، الاصوليون اليهود بين اساطير التوراة والعلم، بيروت 2001

الاجنبية:

العبرية:

1. תיאודור הרצל, ארץ עתיקה–חדשה, חיפה 1961
2. תנ"ך
3. שלמה אבימרי, הרעיון הציוני הגיוני, הוצאת עם עובד, תל אביב 1980

4. יבגניה ביסטרוב, ארנון סופר, ישראך דמוגרפיה 2010– 2030,בדרך למדינה דתית, אוניברסטת חיפה 2010

الالمانية والانجليزية:

1. Theodor Herzl, Der Juden Staat،' Judischer Verlag, Berlin 1920
2. Glatyer, M, Hasidism, Encarta 1994, p. 158
3. Evron. B, Jewish State or Israeli Nation? Indiana University Press, Bloomington 1995
4. Sprinzak, E, Israeli Democracy Under Stress, London 1993
5. Roberts. S, Party and Policy in Israel: The Battle Between Hawks and Doves Westview Press, Boulder, San Francisco and London, 1990

مواقع الانترنت:

1. http://www.maariv.co.il
2. http://www.elaosboa.com/show.asp?id=183617

Extremist currents and their role in Israeli politics industry And its impact in the Middle East

Abstract

The Israeli political arena has many political parties which adopt different ideologies in order to attract all orientations of the Israeli citizen, and since the establishment of the State of "Israel" in 1948 and so far there has been conflict between these parties, but the initiated to emerge parties extremist contributed to the foreign policy of industry "to Israel "It was her actor effect not only in the political volatility in the Middle East, but initiated threaten community infrastructure in the region.

And follower of the growth of Jewish fundamentalism finds that there exists between the religious groups on the one hand and secular groups, on the other hand conflict, as well as this there is another conflict between religious groups by the same degree of extremism. Evidence suggests that the current fundamentalist Orthodox boom going through a period offset by weakness in moderation movements, which could pave that hard line Jewish identity will prevail in "Israel" soon. This is the start of it is reflected clearly on the Israeli policy of direct and indirect effects in the Middle East, So this research is based on the statement the most radical political currents in "Israel" in terms of origins and ideologies, and address the issue of its activities in the political and social sphere and what are the implications of the increasing activity on the Middle East.